التمثل الدلالي لتلقي التراث الشفوي عبر موقع الفايسبوك : قراءة سيميولوجية على عينة من الأمثال الشعبية

Semantic representation of receiving oral heritage via Facebook: semiotic reading on a sample of popular proverbs

د/ نبيل شايب *

تاريخ الإرسال: 2020/07/27	تاريخ القبول:2021/05/20	تاريخ النشر: 2021/09/15

الملخص:

تندرج هذه الدراسة ضمن بحوث الاتصال الرقمي كونها تهتم بتحديد كيفية تلقي الموروث الشفهي في الفضاءات الافتراضية باعتبارها الإطار المرجعي لإنتاج المعنى الذي تتضمنه تلك المضامين التفاعلية.

لذا نهدف من خلال هذا المقال إلى تحديد رمزية تلقي الأمثال الشعبية في الفضاء الافتراضي كونها أنساقا سيميائية دالة،خاصة و أن الخطاب التفاعلي أوجد لنفسه بحلته الرقمية الجديدة مكانة في مجال البحث السيميولوجي ، فشكل بعلاماته النصية والايقونية و دواله الرمزية المختلفة التي يمكن أن تكون موضوع كل بحث سيميولوجي يناشد فيه الباحث مختلف الأبعاد الخاصة بالتلقي من خلال تتبع وتقصي سيرورة المعنى

الكلمات المفتاحية : التلقي ، الأمثال الشعبية، الثقافة، الفضاء الافتراضي ، السيميولوجيا

Abstract:

This Study Includes The Study Of Digital Communication To Determine How Oral Heritage Can Be Received In Virtual Space As A

المؤلف المرسل: نبيل شايب chaib.nabil@univ-medea.dz

* جامعة يحي فارس المدية، chaib.nabil@univ-medea.dz

Frame Of Reference For Generating The Interactive Meaning *Therefore, The Purpose Of this Paper Is To Make A Semiotic Interpretation Of Popular Proverbs As A Non-verbal Heritage In Virtual Space The Imperfection Of Text Relations And Symbolic Functions, As Well As Many Different Cultural Images Researchers Call for A Variety Of Dimensions Of Reception, And Investigating The Meaning Of .*
Key Words: *Proverbs, Culture, Virtual Space, Semiology*

*** *** ***

1- مقدمة

تندرج الأمثال الشعبية ضمن الموروث الثقافي الشفهي باعتباره نتاجا إنسانيا رمزيا متعدد الأبعاد ، لابد من الوقوف في هذا الملخص عند سيميولوجيا الثقافة التي تعنى بدراسة الأنظمة الثقافية،باعتبارها دوالا وعلامات و أيقونات وإشارات رمزية لغوية و بصرية، بغية استجلاء المعنى الثقافي الحقيقي لها عبر مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفايسبوك.

كل هذه المنطلقات الفكرية تشير إلى أن الخطابات الثقافية المتمثلة في الأمثال الشعبية الجزائرية بمثابة مضامين ثرية بالعلامات اللغوية و غير اللغوية التي تسعى السيميولوجيا إلى استنطاق البنى العميقة و الدلالات الخفية وراء نسقية هذه المحتويات التي جعلت الشباب الجزائري يقبلون عليها من خلال موقع الفايسبوك.[1]

هذا و تشير معظم الدراسات الاتصالية انه أصبح هناك نوع من التدرج في تفاعل الشباب الجزائري مع الموروث الثقافي في فضاء مواقع التواصل الاجتماعي،مما أكسبهم نمطا خاصا من السلوك الفكري ، الاجتماعي و الحضاري ،وباتوا يستخدمون رموزا جديدة و دالة بشكل محدود، وكأنها عملية أشبه ما تكون بإعادة تشكيل البنية اللغوية و غير اللغوية ،في تفاعلية رمزية افتراضية[†]

في هذه النقطة بالذات، تتجلى أهمية معالجة الأمثال الشعبية كموروث شفهي في الفضاء الافتراضي الذي لم يعد مجرد فضاء للمعلومة والتواصل، وزمن للمُحتمل الذي قد يكون، أو لا يكون، إنما تحول إلى صيغة جديدة في الوجود والحياة والتفكير، ومن ثمة

يمكن الحديث عن بداية ظهور دلالات جديدة للمفاهيم المُتداولة تتعمق أهميتها عند مساءلة الدوال المختلفة التي تنتجها هذه المحتويات في الواجهات الاتصالية للفايسبوك.

وعليه نطرح الإشكالية التالية : ماهي المعاني الرمزية التي يضيفها الشباب أثناء تفاعلهم الافتراضي مع مضمون الأمثال الشعبية الجزائرية المتداولة عبر موقع الفايسبوك؟

2-1 تساؤلات الدراسة

1. ما الأبعاد الضمنية الذي تتضمنها الأمثال الشعبية المتداولة بين مستخدمي موقع الفايسبوك؟
2. ما المعاني الرمزية التي يضيفها الشباب أثناء تفاعلهم الافتراضي مع مضمون الأمثال الشعبية الجزائرية المتداولة عبر الفايسبوك؟
3. ما القيم الثقافية التي يشكلها مستخدمي الفايسبوك نتيجة تفاعلهم مع مضمون الأمثال الشعبية الجزائرية المنشورة في فضاء الفايسبوك ؟

3-1 منهج الدراسة و مقاربات التحليل

اعتمدنا في هذه الورقة البحثية على منهج كيفي قائم على التحليل السيميولوجي نظرا لطبيعة الرسالة المتمثلة في دلالات الأمثال الشعبية عبر شبكة الفايسبوك باعتباره خطوة جريئة لربط الثقافة بالمعطى التكنولوجي وفق آلية تأويلية.

لذا عولجت هذه الأخيرة كنسق سيميائي دال من خلال مقاربتها كرموز ودوال ثقافية تمتزج بالمعاني لتشكل اهتمام مجال السيميولوجيا الثقافية و فضاءا رحبا لها ،حيث اعتمدنا على تحليل سبعة أمثال شعبية مختلفة الدلالات عن طريق الاحتكاك الأولي مع النص السيميولوجي للمثل و الإدراك الذهني له، إلى جانب دراسة جميع التمثيلات الايقونية المصاحبة لها التي مثلت لنا بفضل مقاربة رولان بارث ، وبعدها قمنا باستقصاء

دلالاتها الضمنية من خلال إسقاط جميع الخطوات المنهجية للمدرسة اللغوية الاجتماعية.

2-البناء النظري و المفاهيمي لموضوع الدراسة

2-1 مدخل مفاهيمي للأمثال الشعبية

المثل الشعبي من الناحية اللغوية هو: مأخوذ من المثال.وهو قول سائر يشبه حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه فقولهم مثل بين يديه إذا انتصب ، معناه أشبه الصورة المنتصبة وفلان أمثل من فلان أي أشبه بما له الفضل. والمثال القصاص لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول[2].

وجاء في تعريف لغوي آخر أن أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام ، كقولهم : كما تدين تدان ، وهو مثل قولك: هذا مثل الشيء ومثله ، كما تقول: شبهه وشبهه ، ثم جعل كل حكمة سائرة مثلا...[3]

وأطلق لفظ " مثل" على العبارة الموجزة الأدبية وتتميز بأنها تدل على عقل واع وتأمل بعيد ، وصنعة ظاهرة في تنميق العبارة وتنسيقها[4].

1. 2 . **التعريف الاصطلاحي للمثل:** نجد عدة تعاريف للمثل منها من أعطى الأولوية أو غلب الجانب الأدبي على الجانب الاجتماعي ، وهناك من يقدم ويركز على شكل المثل وأسلوبيته.وابن المقفع يرى أن الكلام إذا جاء على شكل مثل كان أحسن إلى السمع واخف على الحفظ ، حيث يقول : إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للسمع وآنفا[‡]

2-2: خصائص ومميزات المثل الشعبي

يمتاز المثل الشعبي كغيره من فنون الأدب الشعبي ، بمجموعة من الخصائص والمميزات وهذه الخصائص هي:

* اللغة المستعملة في المثل ، فبما أن المثل ذو طابع شعبي ، فإن اللغة المعتمدة فيه هي لغة الحياة اليومية ، المستعملة والسائدة بين الشعب بمختلف فئاته .

* المثل الشعبي مجهول المؤلف ، وحتى وإن وجدنا نسبته فهي موضع شك ، فالأدب الشعبي عموما يتميز بالجماعية ، والشيء نفسه ينطبق على المثل ، فصاحبه الأصلي هو فرد من عامة الناس.

* المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى ، إلا بعد أن يستكمل نموه على أيدي الناس.

* المثل الشعبي صادق في تعبيره فهو ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق ودون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أو المسؤول ، ولا من نقد النقاد والدارسين فالمثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم[5].

* معظم الأمثال الشعبية تقتضي نوعا من الإيجاز ، بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير ، فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ ، وأكبر قدر من الدلالة[6] وتتميز بجودة المعنى والاختصار والتركيز ، فهي أكثر ما تتسم من حيث مستواها بالإيقاع الخارجي التام أو الناقص ، ولكن هذا الإيقاع ثابت في الحالتين ، وثانيهما الاتصاف بالإيجاز والدقة...[7] وقد استمدت هذه الميزة شكلها ومرونتها من اللهجة العامية ، لكونها منطوقة ، وبالتالي فهي لا تعتمد على قواعد الإعراب ، وتضبط كلماتها فقط بالطريقة التي تتوافق مع شكل إيقاع المثل وظروفه الاجتماعية.

3- التحليل السيميولوجي للأمثال الشعبية المنشورة في مو اقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك أنموذجا

1-3 التحليل وفقا لمقاربة رولان بارث R.Barthes و منهجية المدرسة الاجتماعية اللغوية

تحليل المثل الشعبي رقم 01:

ما نبيعوش اللي يشرينا ... وما نكرهوش اللي يبغينا

وما نغدروش اللي يثيق فينا ... الحمد لله هكا تربينا

نشر هذا المثل الشعبي على إحدى صفحات الفايسبوك من بينها صفحة ناس زمان، حيث حصل المنشور على 5.0 K مشاهدة و 3197 مشاركة من طرف الشباب الجزائري مستخدمي موقع فيسبوك.

الصورة ارتبطت بالسياق المرجعي المشير إلى البيئة الجزائرية من خلال تركيز صاحب المنشور على شفرة اللباس التي تعد من الشفرات الاجتماعية الدالة، حيث سمحت هذه الشفرة بترجمة مختلف القواعد الاجتماعية والنظم التي تنتهجها الجماعة وتختزل في ذات الوقت مختلف القيم الاجتماعية والعرفية التي تمثل رأس المال الرمزي للمجتمع الجزائري.

تبلورت منظومة التعيينات التي تضمنها التمثيل الأيقوني، خاصة وأن جميع إيماءات و تعابير وجه الأم وهي تسدي نصائح لابنتها، جسدت على شكل تمثيلات معبرة في صورة دلالية من خلال تعميقها لفكرة تشجيع الشباب الجزائري على تداول هذا المثل الشعبي حتى ولو كان ذلك في فضاء افتراضي، حيث تضمنت الرسالة البصرية تمثيلا ثقافياً واجتماعياً يعكس الأنساق القيمية للشباب .

تشير القراءة التعيينية للمثل أنه اعتمد في بنائه على جملتين، حيث الجملة الأولى هي عبارة عن طرح لمشكل ما، والثانية هي جواب له، وجاءت الكلمات المركبة ككل جملة مبنية على إيقاع موسيقي معين باستعمال الصور البلاغية لإضفاء جمالية فنية للمثل يجعل المثل متوازن ويظهر كبناء واحد، إذا نلاحظ كيف تم بناء المثل المركب من جملتين، كل جملة تنتهي بنفس الحرف وبتجانس بينهما حيث أعطى المثل جرس موسيقي جذاب من خلال توظيفه لمفردات دالة: يشرينا ، يبغينا ، تربينا .

تعتبر اللغة الحجر الأساس للمثل، فهي ظاهرة اجتماعية قبل أن تكون ظاهرة تواصل، حيث تحوي كلمات وعبارات للتعبير والدلالة، وتركيب المثل يتم بواسطة هذه الألفاظ والعبارات اللغوية، وباعتبار هذه العلاقة بين اللغة والمثل كخطاب اجتماعي شعبي، نشير إلى أن هذا المثل مبني على أساس الفهم والقبول الاجتماعي من خلال توظيف اللهجة المحلية للمجتمع الجزائري التي تختلف من منطقة إلى أخرى، حيث حرص المثل في هذا المقام على الاهتمام بالجانب الشكلي والموسيقي، مع مراعاة المتداول من العبارات والكلمة المفهومة اجتماعيا مثل " ما نبيعوش ، اللي يشرينا ، ما نكرهوش ، اللي يبغينا ، ما نغدروش، هكا تربينا ، فالملاحظ في لغة الأمثال أنها لغة شعبية تعبر عن واقع اجتماعي معاش لا تخرج في بنائها عن ما هو متداول وما يمكن فهمه اجتماعياً.

وفي البناء الدلالي لمعنى المثل فهو يحمل في طياته معاني ضمنية دلالة على تبيين أصالة ناس زمان أي أجدادنا، أصحاب الهمة والفهم بمبادئهم وأخلاقهم الراقية التي تجعل منهم أهل كرم، عزيمة، وشرف، ومن هذه المبادئ والمثل العليا قالوا لا نبيع من يشرينا وهذا إيحاء بالوفاء وعدم الغدر، فليس المقصود البيع والشراء بالمفهوم المادي التجاري، إنما المقصود هو يد المسالمة وطرح صفاء النوايا لكل من بادلهم المحبة والشعور دون أن يغدر بهم فهم أهل كرم إن أكرمتهم ملكتهم وليسوا بأهل لؤم إن أكرمتهم تمردوا.

انتقل بنا المثل في شطره الثاني لثنائية نفسية أخرى تكمن في البغض والود والحب والكراهية، فقالوا : " وما نكرهوش اللي يبغينا " ومفردة يبغينا مستعملة في الغرب الجزائري دلالة على الحب، يعني الشخص الذي يحبنا، في حين نجد الاختلاف في الشرق الجزائري في

لفظة يبغينا التي تقابلها مفردة(يشتينا)، فهي كلها يشير فيها المعنى الضمني للمثل على صدق مشاعر المخالطة داخل المجتمع التراثي المحلي لدرجة أنهم وصفوا مشاعرهم فما بالك بالمواقف والسلوك والأفعال.

أما الشطر الرابع والأخير، ختم بمقولة الحمد والثناء على الله في قولهم : " الحمد لله هكا تربينا " وهنا نسبوا فضل التربية لأبنائهم وأصولهم ولم ينسبوها لأنفسهم تواضعاً منهم بالإضافة إلى قولهم هكذا تربينا، ومن عادة وشأن التربية أن تظل راسخة فقد ينسى العلم وكل ما نتعلم لكن لا ينسى مهما كان ما عليه تربيتنا لأنها بمثابة الجذور العميقة، فإن سلمت الجذور من وخز الأمراض سلمت الأغصان والأوراق منها وكانت الثمار طيبة ومفيدة للجميع.

ثانيا : التحليل التداولي لبنية المحادثة الالكترونية المر افقة للأمثال الشعبية

وعليه، يتضح جليا كيفية إنتاج المشاركين الشباب مستخدمي الفايسبوك في العملية التواصلية للفعل الكلامي، وقدرتهم عل فهم المعاني المقصودة في إطار مقامٍ وسياقٍ اتصالي معين،وهذا ما يهتم به الدرس التداولي Pragmatique خاصة وأن هذا لمنشور رافقته عدة تعليقات.

1. بنية المحادثة Structure de Conversation:

وأثناء تحليلنا للتعليقات المصاحبة لهذا المنشور،يمكن القول حسب المقاربة التداولية L'approche Pragmatique أن منطق الخطاب ومنشأ المعنى الضمني لهذه التعليقات يستند على مبدأ التعاون Principe De Cooperation حيث نجد أن معظم التعليقات تشير إلى تمجيد أجدادنا أصحاب هذه الأمثال الشعبية إلى جانب تمسكهم بمقولة الحمد والثناء على الله، " الحمد لله هكا تربينا " وهنا نسبوا فضل التربية إلى آبائهم وأصولهم،وبالتالي التزم أطراف التخاطب بمبدأ التعاون من أجل ضمان فعالية قصوى في العملية الاتصالية.

2. دلالة الجملة ومعنى القول: Signification De La Phrase Et Le Sense D'enoncé

تحيل دلالة الجملة إلى المعنى الناتج عن ارتباط الوحدات الدلالة للجملة ببعضها البعض، أما القول énoncé فهو نتيجة تأدية المشاركين في العقل التواصلي للجمل في إطار زماني ومكاني معين، ولهذا كان اهتمام التداولية منصباً على دراسة الأقوال لا الجمل.

وعليه،نلاحظ أن التعليقات عامة جاءت باللهجة العامية الجزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية فنجد: (La wellahi ne3ma nass)، بمعنى أن صاحب التعليق يؤكد على أن أصحاب الأخلاق العالية يعدون من أغلى الناس، وتعليق آخر (... Kter lkhede3 lkdeb) بمعنى كثرة الكذب والخداع دلالة على أن صاحب التعليق في قوله ينبذ هذه التصرفات المشينة.

وتعليقات أخرى مكتوبة باللهجة العامية التي تقترب إلى اللغة العربية مثلاً: (نحمد ربي عل نعمه،الحمد لله على تربية والدينا،كل واحد كيفاش تربّى،والله العظيم بالحق) وبالتالي يشير معنى السياق التداولي إلى أنه هناك ارتباط بين معنى المثل الشعبي وتعليقاتهم وبالتالي ساهم المعلقون في تقديم آراء ذات صلة بالفعل التواصلي.

تحليل المثل الشعبي رقم 02:

جيت نغربل في أصحابي بقالي غير الغربال

نشر هذا المثل الشعبي في صفحة الأمثال الشعبية الجزائرية عبر موقع الفايسبوك،ولقي المنشور تفاعلا كبيرا لدى الشباب الجزائري، خاصة وأن هذا المثل تضمن رسالة ألسونية " جيت نغربل في صحابي بقالي غير الغربال " إلى جانب تمثيلات ايقونية تمثل رجلان كبار في السن يتبادلان أطراف الحديث، حيث تشير الصورة الفوتوغرافية إلى تبادل الحوار بين الشخصين باستخدام الاتصال غير اللفظي، ويتضح لنا ذلك من خلال تعابير وجوههم وحركات أجسامهم ، حيث تشير طريقة النظر إلى أنهما

تجمعهما علاقة صداقة متينة،إلى جانب حركة اليد دلالة على حركات تعبيرية تختزن الكثير من المعاني والدلالات.

هذا وتشير القراءة السيميائية في بعدها التضميني إلى أن الصداقة تعرف على أنها العلاقة الإنسانية التي تربط اثنين أو أكثر من الناس معاً،تكون مبنية على الاحترام المتبادل والمودة والصدق والأمانة.

والصداقة من الأمور التي يصعب الحفاظ عليها،لذا يشتكي هنا صاحب المثل المتكلم على لسان الجميع، لأن المثل لغة الجميع، قائلاً " جيت نغربل في صحابي بقالي غير الغربال " دلالة على أنه يمحص ويفحص ويصفي وينتقي ويمتحن ويصطفي، وكلها معاني يغربل صادقهم من خائنهم، فلم يبقى له إلا الغربال، والغربال طبعاً لا يذر كل شاردة وصغيرة وشائبة ويبقي على الكبيرة العالية القيمة والمنزلة، وهو أداة تستعمله أمهاتنا في البيت لغربلة السميد أو الطحين والكسكس وغيرها،فيفصل الثمين المهم عن الأقل ثمناً وقيمة.

نلتمس من الناحية البلاغية لهذا المثل تصفية الصداقة الصحبة بالغربلة، غير أن غربلة السميد يبقى له ما كان ذا قيمة، أما غربلة الصحبة للأسف لم يبقى صاحب يحق له أن ينعت بالصاحب،وهذا حال الصحبة اليوم من مشكلات عدم المساءلة وترك مبادئ التعاون والمساعدة والتضامن والتآخي والود والرحمة والإيثار وهي التي تجع الصديق صديقاً بحق.

أما من الناحية الاجتماعية تعتبر الصداقة والصحبة مكون ضروري في كل المجتمعات ، ولا يخلو مجتمع إلا ويكون في شكل مجموعات وشبكات اتخذوا معايير لتصفية وتمحيص الصديق فقالوا: " الصديق وقت الضيق وهنا نسجل نوع من التناص الضمني الذي تغلغل ضمنيا بطريقة متخفية في عمق الصورة مشكلة حضوراً نصياً

بصرياً،وبالتالي فهو تناص قوي بالنظر إلى قوة الصورة في توظيف الإحالات المرجعية المتعددة التي ترتسم من خلال تفكيك النص وتأويله في حدود الممارسة النصية للمثل الشعبي الذي نحن بصدد تحليله.

أما من الناحية النفسية،فلعل ما تعانيه الناس من مشكلات وغياب وأساليب ومنهاج معاملة الصديق والصاحب،فللصداقة قيمة إنسانية باعتبارها ترتاح لها الأنفس،حتى أن أصحاب النفوس التي لا تميل للصداقة حسب المختصين توصف بالتوحد والعزلة الاجتماعية ومنافية للأعراف الدينية لقول رسول الله ﷺ : " خالط الناس واصبر على أذاهم " وقد أمر الله في كتابه بالإحسان للصاحب فقال : " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً. "[8]

"جيت نغربل في أصحابي بقالي غير الغربال" تشير الناحية اللغوية أن المثل جملة فعلية بسيطة وظفت فيه اللهجة العاصمية " جيت " ومعناها بدأت وشرعت في غربلة،والغربلة اسم فعل غربلة والغربال اسم آلة،والغربلة هي التصفية والتنقية،هذا ولا بد أن نشير أن المثل اتسم بالبساطة بالرغم من اكتناز قريحته بالعديد من المعاني التي سبق وأن أشرنا إليها خاصة وأنه مثل خال من التلغيز و التكنية والترميز وهذا ما يميزه عن باقي الأمثال الشعبية الأخرى.

1. بنية المحادثة: Structure De Conversation

تحيل بنية المحادثة المرافقة لهذا المثل الشعبي إلى المعنى الناتج عن ارتباط الوحدات الدلالية المكونة للتعليقات،وهي دلالة ثابتة بثبوت البنى التركيبية خاصة وأنها صادرة باللهجة العامية الجزائرية الأكثر تداولا في أوساط الشباب الجزائري.

حيث نلاحظ أن التعليقات المرافقة للمنشور تضمنت السياق الخارجي، حيث حاول مستخدموا الفايسبوك أو بالأحرى أصحاب التعليق تأويل الخطاب – المثل الشعبي

من خلال اللجوء إلى معارف يختزنها المتلقي ناتجة إما عن المعالجة الذهنية الفورية للأفعال أو عن معالجة أقوال سابقة بها و هذا ما توضحه الصورة التالية .

02-المفترضات المسبقة والمعنى المضمر Les Pré supposé Et Les Sous Entendus :

تشير جل التعليقات المصاحبة للمثل الشعبي المحلل سيميولوجيا أن المضمرات التي تضمنها نص المثل هي مضمرات اعتمد فيها المتلقي على الكفاءة اللغوية كقوله: " النية راحت مع ناس زمان أما في وقتنا ما شكيتش مازالت أو Le Mal Revient toujours à celui qui le fait،أو من خلال الكفاءة الموسوعية لأمثال أخرى كما يمثله الجدول أعلاه.

هذا ونجد نوع آخر من المضمرات الماكرة Sous-entendus Malveillants وتتضمن نوع من التلميح Insinuation مثل التعليق: " في وقتنا هذا غير أصحاب الجيب وأصحاب المصلحة " وتعليق آخر : " وقلبي من غدر الناس راهو في عداد الأموات.

تحليل المثل الشعبي رقم 03 :

زمان صعيب ... كثر فيه العيب
ورجع الراعي يتبع في الذيب
والناس تقيمك على واش عندك في الجيب
ولا اللي يجي يقول عندي حبيب
ونهار الصح ما تلقي لا صاحب لا قريب

حقق هذا المثل الشعبي - المنشور على صفحة " ناس زمان " التابعة لموقع فيسبوك –نسبة كبيرة من التفاعلية بلغت 3.7 K و 2468 مشاركة Partages.

ينتمي هذا المثل إلى الأمثال الشعبية ذات البعد الاجتماعي ،خاصة وأنه يحمل العديد من القدرات التي تظهر على مستوى المضمون اللغوي،لغة المثل تمثلت في اللهجة العامية الجزائرية المتداولة،كما نجد تجانساً كبيراً في مفرداته المتمثلة في : العيب، الذيب، الجيب، حبيب، قريب، إلى درجة المطابقة بين إلى درجة المطابقة بين ألفاظه والألفاظ العربية الفصيحة، وقد نجد أحياناً تغيراً نحوياً يمس أصل الكلمة كلها أو مجرد تغيير طفيف.

ومن الناحية اللغوية دائماً حاولنا إجراء مماثلة بين ألفاظ هذا المثل الشعبي والألفاظ العربية الفصحى، فوجدنا بأن معظم ألفاظ العامية الموظفة ممتدة من اللغة العربية الفصحى مع نوع من اللحن والتحريف لبلوغ المعنى.

أما من الناحية الدلالية، يشير المعنى الضمني للمثل على أنه عبارة عن انتقاد موجه لعدة مظاهر في المجتمع الجزائري انسلخ منها أفراده، فالمثل ينتقد الزمن الذي نعيشه، وقد بدأ بنعته بالصعوبة والصعوبة تكمن في الأشخاص وليس فيه كما يقول الإمام الشافعي : " نُعيب زماننا والعيب فينا، وما لزماننا عيب سوانا " ومبرّر صعوبة الزمان تكمن في كثرة عيبه، ومنه عدد هذا المثل صور هذا العيب ومنها الانحراف وعدم استنكار السوء والفساد.

ومن العيوب التي ذكرها المثل أن الناس أصبحوا ذوي نظرة مادية محضة لا تولي أهمية بالغة للمرء إلا بمعيار وقيمة الدينار، والحقيقة أن المال ليس معياراً للشهامة والرجولة وسداد الرأي، بل المال وسيلة وعصب الحياة يستعان به على متاعب الحياة، وليس صائباً أن يكون هو تعب الحياة فهو وسيلة لا غاية، فالمثل يحمل معاني ضمنية تؤكد أن الفقر أو بالأحرى الفقير على مروءته وأنفته يبقى متعففا يحسبه الجاهل غنيا مكتفيا وهذا بفضل حرمته وكرامته.

أما الشطر الرابع للمثل، يعود بنا إلى مشكلة الصداقة أي أن إنسان يدعي أن يملك أصدقاء يجب أن يختبرهم وقت الضيق والمحن خاصة وأن الأزمة تختبر وتصطفي صفوة الأصحاب والأحباب.

1. بنية المحادثة الالكترونية:

تشكلت المحادثة في هذا المثل الشعبي على شكل تعليقات مزجت بين اللهجة العامية الجزائرية والثنائية اللغوية التي تجمع بين اللغتين العربية والفرنسية، إلا أنها سجلت نوع من التفاعل L'interaction أما طبيعة التفاعل سجلنا التفاعل التماثلي L'Interaction Symétrique والعنصر الثالث تجسد في التبادل L'échange وهو تبادل الآراء بين المشاركين في المحادثة خاصة وأن التبادل هو أصغر وحدة حوارية La Plus Petite Unité Dialogale [9] تعادل المشاركين في تعليقاتهم خاصة تلك التي تستنجد بقدرة الله عز وجل في قولهم : " الله المستعان، كاين ربي، ربي يمد على حساب القلوب، ربي يهدينا والذي سجلناه في بعض التعليقات التي شكلت محادثة فيما بينها . مثلا كاين منها ، wlh c vrai

2. أفعال الكلام Les actes de parole:

يعتبر الفعل الكلامي أصغر وحدة حوارية Monologale وهذه الأقوال بدورها تؤدي إلى إظهار ردود فعل المخاطبين واتل نميزها في الجدول التالي:

التعليق	نوع الأفعال الكلامية	الهدف
Silina Silina Oui hadra mofid domage 3aychin fi wakt rebi yester man l3adyan.	فعل إنجازي L'acte illocutoire	إثارة رد الفعل وتغيير السلوك كلاميا
Samo samsouma كاين منها وربي يمد على	فعل كلامي مباشر L'acte de parole directe	تثبيت الفعل المقصود في المثل الشعبي وهو

حساب القلوب		نبذ الغدر والصفات السلبية
عز الدين الحامدي يلحق يكذب عليك لي قالك عشرك	فعل كلامي غير مباشر L'acte de parole indirecte	الدعوة إلى التأويل لإظهار القصد الانجازي المتمثل في الأشخاص الذين يتباهون بإخراج زكاة الفطر من عدمها
Sajida sajida صح لي عندو يقيموه	الفعل العلائقي L'acte perlocutoire	البحث عن ردة فعل المخاطب

4- الاستنتاجات العامة للتحليل السيميولوجي الخاص بالموروث الشفهي المنشور عبر الفايسبوك

- استندت بنية الأمثال الشعبية الجزائرية المنشورة في الشبكات الاجتماعية على إرساء حجاجيتها وفق منظور تناظري تكاملي، لتنصهر هذه العناصر في الفضاء السيميائي الذي يحويها من خلال الجمع بين عدة مدلولات تجمع بين الوفاء والغدر، الحب والكراهية، الصداقة والعداوة، الغنى والفقر، لتكون هذه الثنائيات بنية خطابية منسجمة، يحكمها إعداد مقصدي مسبق تتوخى الحجاج والإبلاغ قصد تحقيق الإنتاجية الدلالية لدى الشباب مستخدمي الفايسبوك.

- لمسنا من خلال التحليل السيميولوجي أن الأمثال الشعبية الجزائرية تحمل أكثر من معنى في مضمونها، يجعلها صالحة للاستدلال بها على أكثر من موضوع وتجربة، خاصة وأنها منشورة في الفضاءات الأكثر تفاعلية أي فضاء الفايسبوك، لما يحمله هذا التراث

الشفهي من جرس موسيقي عذب وإيقاع صوتي مؤثر، سهل عملية حفظه وسهولة تداوله وسط الشباب الجزائري المستخدم لمثل هذه الشبكات الاجتماعية.

- تميزت الأمثال الشعبية الجزائرية المحللة حسب المدرسة اللغوية الاجتماعية، بتضييق مجال العبارة في الفضاء الافتراضي اتسع المعنى، خاصة وأنها اتسمت جميعها بالاختزال والاقتصاد اللغوي المكثف، الأمر الذي أدى إلى تحقيق وإنجاح عملية التواصل الافتراضي في بعده الرمزي واللغوي.

- تكشف الدلالة الرمزية اللغوية في جميع الأمثال الشعبية المنتقاة عن وجود مستويين التماثل والتقابل في جملة المثل الشعبي سواء على مستوى الإفراد أو التركيب، وهذا التماثل أو التقابل جاء متضامن مع الصياغة القائمة على التوقيع والسجع، مما أدى إلى تحقيق الوظيفة الاتصالية الافتراضية بين الشباب مستخدمي الفايسبوك، خاصة وأن المثل يعدّ أداة تواصلية جمالية.

- تمثلت خريطة التعدد الدلالي للشباب المستخدم للفايسبوك في التأويل النقدي من خلال إصدار مجموعة من الأحكام المتعلقة بشكل ومضمون المحتويات الثقافية، والمتعلقة بانتقادات حول التقنيات الموظفة في عرض المحتوى وكذا اللغة المستعملة، خاصة وأن النص الرقمي ممارسة دلالية يتم بواسطة اللقاء بين الفاعل واللغة ولكن مع مراعاة السياق المرجعي Le Contexte Référentiel لمختلف الأنساق الثقافية.

- تؤدي السمات السوسيو لغوية لدى الشباب الجزائري المتفاعل عبر مواقع التواصل الاجتماعي مع النصوص الثقافية بمختلف أشكالها دوراً كبيراً في تحديد مستوى تأويلهم لهذه الأخيرة عبر التعالي التي تضمنتها المحادثات الالكترونية.

5-خاتمة

تتجلى أهمية معالجة المحتويات الثقافية في الفضاء الافتراضي الذي لم يعد مجرد فضاء للمعلومة والتواصل، وزمن للمُحتمل الذي قد يكون، أو لا يكون، إنما تحول إلى صيغة جديدة في الوجود والحياة والتفكير، ومن ثمة يمكن الحديث عن بداية ظهور دلالات جديدة للمفاهيم المُتداولة، ولهذا فإن الموضوع بات يتطلب مقاربات سيميولوجية ثقافية ، من أجل إنتاج وعي بالفضاء الافتراضي من جهة، وبالافتراضية باعتبارها مُنجزا

جديدا يسمح بالاستثمار الدلالي لهذه المحتويات قصد الاحتكاك بخصوصياتها السيميولوجية ومن ثمة مقاربة معانيها في الحقل الدلالي الذي تنصهر فيه معطيات عدة تساهم بطريقة أو بأخرى في تشكيل البعد الرمزي لها،ما من شأنه أن يجعلها بنية سيميائية خاصة تتعمق أهميتها عند مساءلة الدوال المختلفة التي تنتجها هذه المحتويات في الواجهات الاتصالية للفايسبوك.

6-الهوامش

1. سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط : مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي ، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت ،2001 ، ص 09
2. الميداني أبي فضل ، مجمع الأمثال ، منشورات دار مكتبة الحياة .لبنان ، مج 1 ، ط 2 ، 1961 ،ص13
3. العسكري أبي هلال ، جمهرة الأمثال ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، ج1 1988، ص11
4. إبراهيم نبيلة ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، مكتبة غريب ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، 1980 ،ص 174
5. بدير حلمي ، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، دار الوفاء لدنيا الطباعة ، الإسكندرية ، 2002 ،ص32
6. مرتاض عبد المالك، عناصر التراث الشعبي في دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1987، ص100

ب- بالفرنسية

7. Caune Jean ,*La démocratisation culturelle*, une médiation à bout de souffle, Grenoble2006, PUG, p115

-المو اقع الالكترونية

8. عابدين عبد المجيد ، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، بتاريخ 2020/02/11 نقلا عن الموقع https://hmmt55.com
9. بوشعيب راغين ، خصائص البنية الحوارية وأسسها الحجاجية في القرآن الكريم ، بتاريخ 2020/11/21 نقلا عن الموقعhttps://www.wasatyea.net/ar/content

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊